مباحث لغوية

من الالفاظ التي لا ترمي لها مقابلاً في المعاجم الاعجمية العربية (guerilla) وقد عربها بعضهم بقوله: (حُرَيب) وهو من باب التعريب المعنوي وقد جاء مثله كثيراً في كلام السلف ، على اننا اذا عرفنا اللفظة المشهورة عند العرب فلا نحتاج الى التعريب كما هو مقرر في دواوينهم . والكلمة التي عرفها العرب بهذا المعنى هو الترأبُل وزان التلألؤ .

وانت خبير بان (حرب العصابات) او (الحريب) حديثة في ديار الغرب وقد اخذوها عن الاسبانيين وكانوا قد اتقنوا تنظيمها في سنة ١٨٠٨ والاسبانيون تعلموها من قوم بعرب حينما كانوا يشنون عليهم الغارات شنًّا لما احتلوا ديارهم في سنة ٧١٠ م وما بعدها . وكان يسمي العرب كل من يجري على هذا الوجه (ربيلاً) او (رئبالاً).

اما (الترابل) فقد ذكره اللغويون كلهم اجمعون ، من ذلك صاحب اللسان اذ قال : خرجوا يترابلون : اذا غزوا على ارجلهم وحدهم بلا والٍ عليهم . وكذلك ورد في القاموس والمحكم والتاج وغيرها .

ودونك شاهد (الربيل) . قال ابن مكرم : الربيل اللص الذي يغزو القوم وحده اه . قلت : وكانوا يفعلون ذلك منذ عهد الجاهلية الجهلاء . قال ابن منظور : في حديث عمرو بن العاص (رضه) انه قال : انظروا لنا رجلاً يتجنب بنا الطريق . فقالوا : ما نعلم الا فلاناً فانه كان ربيلاً في الجاهلية اه .

هذا في الجاهلية القريبة من الاسلام ، واما في الجاهلية الجهلاء ، فلقد كانوا يترابلون ايضاً وقد اخذوا معرفتها عن الاسد نفسه ، لما في ذلك العمل من محاراة الليث الغشوم ، فقد قال في اللسان : فلان يترأبل اي يغير على الناس ويفعل فعل الاسد اه . لنا : ولما كان فعل الاسد قديم العهد بقدم وجوده : نتج من هذا ان العرب تعلموا ذلك العمل من الاسد لا من غيره . ويؤخذ منه ايضاً ان الرئبال هو بمعنى الربيل ويجمع على ربابيل او رآبيل قال النميري :

ويلتي كما كنا يداً في قتالنا ربابيل مافينا كهام ولا نكس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا علمت هذا فيحسن بنا نحن عرب العصر ان نتخذ لفظة السلف ، ولا سيما اذا كانت خفيفة على السمع رشيقة التركيب كهذه .

و يقال في الترأبل : رأبلة ايضاً . قال ابن منظور : ترأبل ترأبلاً ورأبل رأبلة . ولهذه اللفظة عند السلف الصالح مرادفات طوينا كشحنا عن ايرادها .

كثيراً ما قرأت في المنشورات الموقوتة ان لا مقابل في العربية لما يسميه الافرنج (chantage) لان مدنية عدنان وقحطان لم تبلغ مبلغ الحضارة العصرية حتى تضم الفاظاً لحاجاتها . اما نحن فلسنا على هذا الرأي وحسبك مخالفة هذا الرأي وقوفك على حقيقة (الشنتاج) فانه يرادبه عندهم ، استحصال دراهم اونحوها من رجل بتهديده بافشاء سرٍ بفضحه اونشر سيئة صدرت منه في الخفية تضره ضرراً بليغاً اذا عرفت اوشهرت . او ان تعتسر منه مالاً بتهديده بالتشهير ، او ان تشنع عليه حتى تنزعه او تقارب قتله ادباً او عملاً . وهذا الفعل كان معروفاً عند الناطقين بالضاد في جاهليتهم و باديتهم وحاضرتهم ، وان لم تكن المطبوعات شائعة في عهدهم ، بل ولهم بمعنى (الشنتاج) عدة حروف منها :

التشنيج . قال ابن سيده في المخصص (١٢ : ١٢٦) قال الفارسي التشنيج هو ان تشنع عليه حتى تنزعه اوتقارب قتله اهـ . فهذا نص قديم على وجود التشنيج عند العرب ، اذ ذكره الفارسي بعبارة جلية حتى كأن الغربيين نقلوها عنه . والفارسي من اهل القرن الرابع للهجرة واوائل القرن الخامس .

والظاهر ان اصل اللفظة بعَينٍ في الآخر كما اشار اليه المجد الفيروزابادي والسيد المرتضى ، والعرب تفعل ذلك طلباً لاحداث معنى جديد ، فقد قال ابن قتيبة في كتابه مشكلات القرآن : « قد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظتين كتقارب ما بين المعنيين ، كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب الا عند الضرورة (شروب) ، ولما كان دونه مما قد يتجوز به (شريب) الى آخر ما ذكر من الشواهد العديدة ادغاماً لرايه .

ومما جاء عندهم بالمعنى المذكور (الاعتصار) ، فقد قال في التاج الاعتصار ان تخرج من انسان مالاً بغرم او بغيره من الوجوه ، قال :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمن واستبق ولم يعتصر . اه .

واشتقاق اللفظة مأخوذ من مادة عصر ، كأن الرجل المهدِّد (بالكسر) يعصر المهدَّد (بالفتح) فيخرج منه مايبتغيه من المال . والاعتصار أسلس من التشنيج وأقرب الى النهم منها اليه . وعندنا ان الاحتفاظ بها يغني عن التمسك بغيرها ، وان كان اتخاذ المرادفات مما يستحسن ويستجاد .

ومما جاء عند العرب بهذا المعنى (التزمير) قال السيد مرتضى : زمَّر بالحديث : اذاعه وافشاه . وفي الاساس : بثه وافشاه . ومن المجاز زمَّر فلاناً و بفلان ، ونص الاساس : زمَّر فلان فلاناً ، وماذكره المصنف اثبت اغراه به (التاج في زمر) وهذا الاشتقاق غريب ، اذ هو نفس اشتقاق الافرنجية (شنتاج) المشتقة من (شنه) اي غنَّى وزمَّر ، بمعنى بث وافشى . وهذه اللفظة ايضاً رقيقة ارق من المتقدم ذكرهما ، الا انها قريبة من معنى آخر مشهور قد عرف به ، ولا مانع من اتخاذها ايضاً من باب المرادفات .

ومما جرى في وادي هذا المعنى قول الاقدمين من باب المجاز : قطع اللسان وهو قديم من عهد الجاهلية . قال في تاج العروس : ومن المجاز : قطع لسانه قطعاً : اسكته باحسانه اليه . ومنه الحديث : اقطعوا عني لسانه . قاله السائل ، اي ارضوه حتى يسكت ، وقال ايضاً لبلال : اقطع لسانه ، اي العباس بن مرداس ، فكساه حلته اه . وهناك غير هذه الالفاظ .

عند ابناء الغرب محتالون يتكلمون من قعر حلوقهم ويخيلون للناس انهم يتكلمون من بطونهم ، او يوهمون الناس انهم يسمعون اصواتاً خارجة من مكان غير المكان الذي هم فيه ويسمون الواحد منهم (ventriloque) او (Engastrilogue) ومعناهما المتكلم من بطنه والاقدمون قد عرفوا ذلك ، كما ان الحيلة لم يجهلها العرب ، فانهم يسمون المتكلم من قعر حلقه القيعر او القيعار او المقعار . قال في التاج : تقعر الرجل تشدق وتكلم باقصى قعر فمه ، وقيل تكلم باقصى حلقه ، وهو قيعر وقيعار ومقعار . انتهى . وللعرب في هذا المعنى لفظة اخرى وهي المُقَاعِق . قال في القاموس هو : المتكلم باقصى حلقه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد ذكر صاحب نفح الطيب الزَوَاكرة فقال : من يتلبس (كذا مع ان الزواكرة لفظة مجموعة وكان حقه ان يؤولها بلفظةٍ مجموعة ايضاً فيقول مثلاً : الذين يتلبسون) فيظهر النسك والعبادة و يبطن الفسق والفساد (التاج) وظن دوزي ان الكلمة بربرية او مغربية . واظنها إرَمِيَّة وهي في هذه اللغة (زاكورا) اي داعي الجن والارواح ، والساحر ، والراقي ، والعراف ، والمقامق ، ومثل اصحاب هذه الامور كثيراً ما يظهرون النسك والعبادة و يبطنون الكفر والفسق . ولهذا اصف هذه الكلمة بين مرادفات المقامق ومفردها زاكور وكان حقها ان تجمع على زواكير لكنهم حذفوا الياء وعوضوا عنها بالهآء في الآخر كما قالوا في جمع بطريق بطارقة والاصل بطاريق فحذفوا الياء وعوضوا عنها بهآء في الآخر . ومثله كثير في العربية . «محقق»